

برعاية نيافة مطران السريان الأرثوذكس في حلب و توليعها مار غريغوريوس بوحنا ابراهيم  
تتشرف القنصلية الملكية الهولندية في حلب وجمعية المرأة السورية للعلوم والتكنولوجيا SWST  
بدعوتكم لحضور افتتاح معرض

الباحث القنصل حمسين عصمت المدرس

العصر الذهبي للكتاب الإسلامي المطبوع باللغة العربية في العالم الإسلامي  
1205 - 1355 للهجرة / 1790 - 1936 للميلاد

المعرض الوثائقي الأول في سورية  
عن طباعة الكتب الإسلامية الأولى وبداية انتشار الثقافة الإسلامية المطبوعة  
يوم الجمعة 12 أيار 2006 الساعة السابعة مساءً في بهو الاستقبال الرسمي لمطريعية  
السريان الأرثوذكس بحلب السليمانية، ويستمر المعرض حتى يوم الثلاثاء 16 أيار 2006 ضمناً  
من الساعة السادسة مساءً وحتى التاسعة والنصف.

الدعوة عامة

من الصعب جداً تحديد أي مكان أو تاريخ لبدء طباعة الكتب الإسلامية في المنطقة العربية والبلدان  
المحيطة بها، وهو عكس ما نراه مع الكتب المسيحية الأولى المطبوعة باللغة العربية والتي بدأت  
بمطبعة المطريريك أنطاسيوس دباس في حلب عام 1705. فمع نهاية القرن الثامن عشر بدأ ازدهار  
طباعة الكتب الإسلامية باللغة العربية وخاصة مطبوعة بولاق في مصر مع الربع الأول من القرن  
التاسع عشر، لتزري في هذا المعرض نماذج من هذه الكتب المطبوعة في العالم العربي وتركيا  
والهند وإيران وأوزبكستان....

إن الباحث في مجال العلوم الإسلامية يجابه أثناء طرحه لوجه من أوجهها، إشكالية الفصل بين  
العلوم الدينية والعلوم الدنيوية، وذلك بسبب جنسية وجود الثانية خدمة للأولى، فقد انطلقت أولى  
العلوم العربية بعد الإسلام لتحمل عنوان "خدمة القرآن الكريم"، وأخذ هذا علم النحو الذي ما كان  
لشغل بال العرب لولا خوفهم على كلام الله من التحريف بعد افتتاح الإسلام على العالم أجمع.  
وعندما دخل المجتمع العربي في مرحلة الترف الفكري فإن فترة تلاحق الثقافات ودخول الفلسفات  
القديمة إليه لتضع جميع تفاصيل الحياة الإسلامية على ميزان المنطق والعقل، وجد الكثيرون أن  
مجموع الغيبيات التي تعتبر أركاناً للإيمان لا يمكن أن تتوافق مع هذا التوجه الجديد، مما نتج عنه  
ظهور مجموعة من الفرق المختلفة الأراء، فقصدي العديد من علماء المسلمين تلك الظاهرة  
الجديدة بدراساتهم لأصول الفلسفة القديمة، كما يظهر لنا في فكر أبي حامد الغزالي وأبو حنيفة  
التوحيدي وسواهم من العلماء بدراساتهم تلك ما يُعرف اليوم بالفلسفة العربية الإسلامية.  
إن معرضي هذا حول انتشار الثقافة الإسلامية المطبوعة بين عامي 1790 و1936 للميلاد ونحن  
نتكفل بحلب عاصمة للثقافة الإسلامية لعام 2006 هو أقل ما يمكن أن أقدمه بهذه المناسبة، لأضعه  
وردة بين يدي منبثتي حلب الشهباء عربون وفاء لما أقدمته للعالم أجمع.

إسماعيل الناصر سطور

مدير مجلة جوان للتعريب

أهدي معرضي هذا إلى روح أجدادي رحمهما الله مفتياً مدينة حلب الشيخ عبد الرحمن أفندي المدرس  
المتوفى سنة 1256 للهجرة 1840 للميلاد والذي تولى إفتاء الحنفية قبل سنوات من دخول ابراهيم  
باشا إلى سورية، والشيخ تقي الدين باشا المدرس الذي تولى إفتاء حلب سنة 1265 للهجرة 1849  
للميلاد والمتوفى سنة 1310 للهجرة 1892 للميلاد.

مع شكري الجزيل للسيدات والسادة اللذين ساهموا في إجاح هذا المعرض

دلال وعصمت المدرس  
مرايز ولوسيان سالمون  
أولسيفيه سالمون  
ميراي زيون عزوز  
صفوان الجندي  
زكريا عسرايا

Je tiens à dédicacer cette exposition aux deux Grands Muftis d'Alep de la  
famille El-Mudarris, mes arrières grands-pères Abdul Rahman Efendi  
El-Mudarris (1774-1840) et Taqi' ad-Din Pacha El-Mudarris (1815-1892)

Un grand merci pour leur soutien à :

Mes parents Dalal et Ismet El-Mudarris  
M. Lucien et Mme Maryse Salmon  
Mme Mireille Zayoun Azzouz  
M. Zakaria Amaraya  
M. Safwan El-Jundi  
M. Olivier Salmon

Sous le patronage de Monseigneur Mar Gregorios Yohanna Ibrahim  
Archevêque des Syriques Orthodoxes d'Alep et ses alentours

Le Consulat des Pays-Bas à Alep  
et l'ONG la Femme Syrienne dans les Sciences et la Technologie  
ont le plaisir de vous inviter au vernissage de l'exposition de

Monsieur le Consul Hussein I. El-Mudarris

"L'âge d'or des livres islamiques imprimés en arabe dans le monde musulman"  
1205-1355 de l'hégire (1790-1936 après J.-C.)

Le vendredi 12 mai 2006 à 19h dans le salon de l'Archevêché  
des Syriques Orthodoxes à Alep, rue Suleymanieh  
L'exposition durera jusqu'au mardi 16 mai inclus, ouverte de 18h à 21h30

Entrée libre

Si la naissance en Orient de l'imprimerie en caractères arabes  
est facilement identifiable - à Alep en 1705 avec des livres chrétiens-  
il est impossible de déterminer une ville et une date précises comme  
origines des publications islamiques. C'est vers la fin du XVIIIe siècle  
que se produisit une véritable efflorescence dans tout le monde  
musulman, un printemps où les fleurs de l'Islam s'ouvrirent et  
diffusèrent leur parfum de sagesse. La Caïre a tenu une place à part  
dans ce paysage avec l'imprimerie Boulaq et l'important centre de  
diffusion Al-Azhar. Mais cet essor a eu lieu un peu partout : non  
seulement en Egypte, mais aussi dans la Syrie ottomane, à Istanbul,  
au Maroc, en Tunisie, en Iraq, en Iran et jusqu'en Inde. Les livres  
exposés viennent de toutes ces régions et se veulent les reflets de ce  
formidable mouvement de diffusion de la culture arabo-islamique.  
Puisse ce reflet briller dans vos yeux comme les étoiles dans la  
fontaine qui regarde les astres élevés et prend un peu de leur lumière.

Hussein I. El-Mudarris

حمسين عصمت المدرس

في هذا الوطن العالي، كانت الصفة العالوية في حياتنا الروحية والعامية في الحوار مع الآخر، ولم تكن نقاط الخلاف بين الدينيتين المسيحية والإسلامية سوى مجال لحوار طريف لا يتجاوز مقولة الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية، فكأن في منتهى بعد أن كانوا في منتهى في الفترات التي تعاقبت على المنطقة، وكانت الأخوة الوطنية تظهر عند كل ملحة خاصة عند السعي لمحى هويتنا الثقافية، فكان قولنا للأخ وقبول الآخر لنا شبه ما يكون بوجهين لعملة واحدة، فيما صنوا لا يختلفان وسمه تعطى لبلدنا ما يبعث عن فكره الكثيرون ولا يجدون إلا النذر اليسير منه ولا يلبث أن يتسرب من بين أصابعهم كما الرمال.

الباحث لقتصل حسين عصمت المدرس أحد رجالات بلادنا الذين استطاعوا اختزال معنى كلمة قبول الآخر من خلال نتاجه في الفترة الماضية، فكان له مؤخرًا معرض علمي متميز عن الكتب المسيحية حمل عنوان "ثلاثة قرون على ولادة المطبعة العربية في الشرق 1705 - 2005" ، وها هو الآن يؤكد لنا لتمامه الفكري لمدرسة التوافق والانسجام من خلال معرضه الجديد الذي يحمل عنوان "العصر الذهبي للكتاب الإسلامي المطبوع بلغة العربية في العالم العربي والإسلامي وبدنية انتشار الثقافة الإسلامية المطبوعة".

هي ذي مدينة حلب ترزق بنبوب فرحتها بمناسبة اختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية لعام 2006 ولعلنا أراها قد ازدادت جمالًا بوجود من يحمل قضية قبول الآخر بين أبنائها كما هو الباحث لقتصل حسين عصمت المدرس، فله منّا عبق المودة والتقدير والاحترام لما يقوم به من جهد متواصل في إثارة العديد من القضايا النقدية الملحة في الساحة الثقافية والعلمية والفنية في ربوع بلادنا.

ملر غريغوريوس بوحنا ابراهيم

مطران السريان الأرثوذكس في حلب وتوليها

احتلت فكرة السفر عبر الزمن حيزًا كبيرًا من تفكير الكاتب، فترامه وقد أجمعوا على أن العيب بالماضي يؤدي إلى تغيير الحاضر، ثم المستقبل، وعند محاولتنا فهم هذه الشطط الفكري بطريقة منطقية، فإننا نتحاج إلى قليل من الجهد كي نمسك بذلك الرباط اللاعقلاني، فكل فعل أو رد فعل يصدر عن شيء إنسان، كل التفاصيل الصغيرة في حياة البشر؛ ينتج عنها مجموعة لا متناهية من الأمواج العنبر التي تظهر عند زمني حجري في بركة ماء، فتؤثر تلك الأمواج بطريقة أشبه ما تكون بعملية الانشقاق النووي لتتضاعف تأثيراتها دون أن نتوقع حجم تلك التأثيرات على العالم أجمع ببساطة قول؛ إن وجود شخصية حامي حدود الزمن من تلك الحكايات لتضع عبث العائنين بأحداث الماضي؛ تتقاطع بشكل من الأشكال مع وقعا الذي نعيشه، فالعائنين بالماضي كثر هذه الأيام، بل إن سارقي الماضي هم أكثر ما نصور، وبمواجهة تلك الجموع نرى رجلاً أخذ موقعه في تلك المعركة لبحمي حدود الزمن ممن يحاولون سرقة تراث الماضي، إبه المؤرخ حسين عصمت المدرس الذي لم يأل جهدًا في جمع ما أمكله جمعه من كتب ووثائق قيمة ليكون بمجموعته الشخصية الفريدة من الوثائق والرسوم والصور حاجزًا منيعًا أمام تلك المحاولات، وهو اليوم، وكما عرنا دالما، يشاركنا كثره الثمين بكل أرحية ليثبت من خلال معرضه هذا أن بناء المستقبل يبدأ من الحفاظ على إرث الماضي من الضياع والتضييع.

غفار بكرى معزوي

A l'occasion de l'événement "Alep, Capitale de la Culture Islamique 2006" et à la suite de l'exposition des premiers livres imprimés en caractère arabe en Orient en 1705, liés au christianisme, le chercheur Hussein I. El-Mudarris porte son regard sur les débuts de l'imprimerie des livres islamiques en langue arabe. Leur apparition plus tardive, vers la fin du XVIIIe siècle, s'explique de diverses manières, mais il est important avant tout de comprendre que le manuscrit était une véritable œuvre d'art. L'imprimerie n'allait-elle pas enlever au livre ses subtiles calligraphies et ses fines miniatures ? La main de l'homme est certes plus créatrice que la main de la presse, mais art et technologie ne sont pas forcément contradictoires et le second est certainement au service du premier pour assurer une large diffusion. L'Islam, en rien hostile aux progrès technologiques de la modernité, recommande d'aller chercher la science là où elle se trouve. De même Hussein I. El-Mudarris va chercher la connaissance du passé et nous la restitue sous la forme artistique de cette splendide exposition. Allier le passé, l'art et la modernité, tel est son secret et celui du livre islamique. L'imprimé a peut-être perdu le charme du manuscrit, mais la beauté des calligraphies et la qualité des motifs floraux demeurent : le livre islamique reste une œuvre d'art, Dieu ne peut s'écrire que dans la beauté.

Olivier Salmon

Doctorant en Littérature Française

Mr. Hussein I. El-Mudarris, Consul of the Netherlands at Aleppo, is one of the cofounders of the NGO "Syrian Women in Science and Technology" and an active member in our contemporary society; he is also a researcher in history who explores and illuminates our past.

After his exhibition about the first books ever printed in Arabic in the Orient (1705-2005) "Christian books", now he exhibits the first Islamic printed books in Arabic to contribute to the celebration of "Aleppo The Cultural Capital of the Islamic world for the year 2006".

The light of our past illuminates our present and its rays show the way for a prosperous future. Thank you very much for these exhibitions and for this contribution in defusing the knowledge of the past to improve our future.

Mireille Zayoun Azzou

One of the Cofounders of the NGO "SWST"

لقد أمرنا الله تعالى في بحكم كتابه العزيز بالعمل، وأوضح لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يكون العمل عبادة خالصة لوجه الله، فمن يبني الوطن هو في عبادة، ومن يحس الوطن هو في عبادة، ومن يسعى لبثقل صورة حضارية عن الوطن هو في عبادة طالما أرك وجهه الله بها، وقد رأيت في حلب الشهباء رجال يعمل جادًا لأن يكون سفيرا حضارة الوطن إلى الآخر بأصالة التوثيق العلمية الحديثة التي قمها، وهو الباحث لقتصل حسين عصمت المدرس والذي كانت معارضه خلال السنوات الماضية تتمحور حول إظهار الجانب الحضاري من مجتمعنا العربي السوري ونسجه الجميل، ليعبر عن فكر طالما حملته في وجدانه وعقله وهو صاحب معرض الكتب المسيحية الأولى المطبوعة في الشرق، فما هو بواجبنا من جديد بمناسبة اختيار حلب عاصمة للثقافة الإسلامية لعام 2006 بمعرض عن الثقافة العربية الإسلامية المطبوعة منذ بداية استخدام المطبعة العربية في الشرق ليكمل به حلقة توثيقية عن بداية ظهور المطبعة في سورية والشرق، ليثبها معرض عن الكتب العربية الأولى المطبوعة في مجال الأدب والعلوم. شكر الجوهودكم لطيبة في تعريف الأبناء والأحفاد حضارة الآباء والأجداد، ولتبقى الصلة دائمة بين الحضور والأزهار، ولتسار خالدة.

د. أحمد بدر الدين حسون

مفتي عام الجمهورية العربية السورية

الحاضر قائم هو وقع الوجود المعاش، ولكنه لم ولا يمكن أن يبدأ كظفرة تنشأ من العدم دون علاقة متصلة بسابق وبلاحق. صحيح أن حركة الزمن تملي على المكونات، المادية والمعنوية، الوجود تطورا حتميا، وتؤدي إلى تبديل؛ ربما تم بسلاسة، وربما جاء على شكل حركة انقلابية، ولكنه، في كل الأحوال لا يبعث من ذاكرة الأيام آثار الماضي، ومن هذا المنطلق فإن التوثيق ليس مجرد تجميع لإرث تراثي، وإنما هو الوسيلة التي تحافظ على ما يمكن من خلاله نصفي روائز وملامح التطور وأسباب التغيير والتعرف على المؤثرات التي أدت إلى ما آلت إليه الأحوال.

ولعل الكتب الأولى، بدءا من تلك المنقوشة في الأوتار الطينية والحجرية ثم المحفوظة ثم المطبوعة، هي الوثائق الأجدد بالاعتماد عليها؛ في حال توفرها، أسير أحوال الماضي، لأنها ليست كبقية الأوباد الإبداعية؛ مظاهر يمكن أن تحدث أكثر من تؤول، بل هي في مختلف أشكالها وتوظيف للكلمة، وسيلة التعبير والخطاب والطرح والنقاش، وتجسيد المواقف، وبيان ردود الأفعال والمواقف السلبية والإيجابية منها. ولذلك، فإن مبادرة الأستاذ الفاضل حسين عصمت المدرس، ففضل المملكة الهولندية بحلب، لإباحة ما يمكن له جمعه من وثائق قيمة في أكثر من موضوع ومداسية ومشاركتنا متعة وفائدة الاطلاع عليها دون حساب لما يكلفه ذلك السعي من جهد، هو خطوة في منتهى الإيجابية تعبر عن إبداع عميق وفيه عال نور المنقنين ومسؤوليتهم إزاء حق الجميع في الحصول على المعرفة وإثراء الثقافة البصرية والعمارة، وفتح آفاق القدرة على تمثيل عبر الماضي كفاءة لاختيار أسس التعامل مع الحاضر ومواجهة المستجدات واستشراف آفاق المستقبل بما يستدعيه التصرف الصحي السليم من علمية وموضوعية.

م. صفوان الجندي